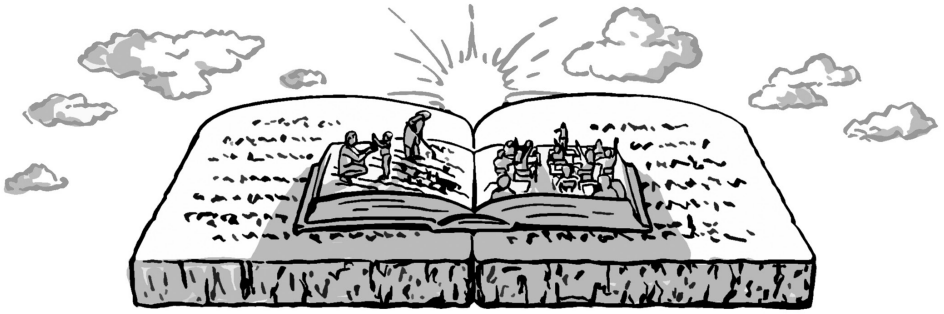


مُخَطَّطٌ لِعَالَمٍ أَفْضَل



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: خروج ٣: ٧؛ إنجيل متى ٢٢: ٣٧-٤٠؛ خروج ٢٢: ٢١-٢٣؛
تثنية ١٤: ٢٢-٢٩؛ تثنية ٢٦: ١-١١؛ لاويين ٢٥: ٩-٢٣.

آية الحفظ: «لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك، بل تحب قريبك كنفسك.
أنا الرب» (لاويين ١٩: ١٨).

الله في رحمته، كان له دائماً شعباً احتفظ معه بعلاقة خاصة. في قصص أخنوخ، نوح، إبراهيم، إسحق، ويعقوب — من بين آخرين — نرى الله تَوَاقُفاً لأن يعيد بناء العلاقة المحطمة مع الجنس البشري. ولكن هذا لم يكن لمنفعة هؤلاء الأشخاص القلائل وعائلاتهم فقط. عندما كانوا في اتصال مع الله ومباركين منه، كان ذلك جزءاً من خطة شاملة لإصلاح تلك العلاقة ومشاركة البركات مع الآخرين. وكما قال الله لإبراهيم: «فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك، وتكون بركة... وتبارك فيك جميع قبائل الأرض» (تكوين ١٢: ٢، ٣). فكما كان هو مُباركاً، كان يمكنه أن يُصبح بركة للآخرين.

كان لهذه البركة أن تأتي من خلال أو بواسطة الأمة الإسرائيلية، أساساً، من خلال أو بواسطة المسيا، الذي سيأتي من تلك الأمة. وباختياره لشعب إسرائيل، كان الله الآن يعمل مع أمة بأكملها. وهكذا، بدأ في إعطائهم شرائع، ونظم، وأعياد، وطقوس وممارسات لتكون أسلوباً للحياة حتى أن أولئك الذين باركهم الله يمكنهم أن يباركوا آخرين أيضاً.

لا شك أن هذا المبدأ ما زال موجوداً اليوم.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٣ تموز (يوليو).

الإله الذي يسمع

«إني قد رأيتُ مذلةً شعبي الذي في مصر وسمعتُ صراخهم من أجل مُسَخَّرِيهم. إني عَلِمْتُ أوجاعهم» (خروج ٣: ٧).

أربعمائة سنة من الانتظار وقت طويل جدًّا، خاصة عندما يكون الانتظار في ظروف تتزايد فيها قسوة العبودية. كان الله قد وعد أنه سيعود إلى شعبه ويخرجهم من مصر، ولكنهم تُركوا من جيل إلى جيل ليينوا ثراء وعظمة قاهريهم الوثنيون، وطوال تلك المدَّة بدا وكأن الله كان صامتًا.

بعد ذلك أظهر الله نفسه بطريقة فريدة. لقد ظَهَرَ في عليقة مُشتعلة في صحراءٍ بعيدة ونائية لقائد غير مرجَّح للقيادة، لأمير هارب وراعي متواضع يُدعى موسى. أعطى الله لموسى المُتَرَدِّد عملاً ليعمله، وكان الجزء الأول من ذلك العمل هو العودة إلى الإسرائيليين في مصر برسالة أنَّ الله قد سَمِعَ ورأى مذلتهم — و، نعم، إنه فعلاً يهتم. وفي الحقيقة، إن الله على وشك أن يفعل أمرًا ليغير أحوالهم بشكل كبير.

اقرأ خروج ٣: ١٦، ١٧. لماذا كان من المهم بالنسبة لله أن يبدأ في رسم خطته لهؤلاء الناس بهذه الرسالة المحددة؟ ما هو الشيء الذي يلفت انتباهك في هذه الرسالة من الله؟

لكنَّ الله لا يتوقف عند هذا الحد. لم تكن لديه خطة لأرض فحسب، فهو لم يخطط لأن يهرب الشعب من مصر فقراء معدومين. على مدى أربعمائة سنة، ساهموا في إثراء الإمبراطورية المصرية. لقد رأى الله بسابق علمه مقاومة فرعون المبدئية، لكنه (الله) أكَّد لموسى بأنَّ الإسرائيليين سيُعوِّضون عن سنين عملهم القاسي: «وأعطي نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين. فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين» (خروج ٣: ٢١).

بعد سنوات من الظلم والقهر، استخدم الله هذه المُناسبة ليؤسس نوعًا جديدًا من المجتمع مع هؤلاء العبيد السابقين. أراد لهم أن يعيشوا بطريقة مختلفة ليُقيموا مجتمعًا قابلاً للبقاء والديمومة والحياة. كانت خطة الله أن يكون هذا النوع الجديد من المجتمع مثالًا للأمم المحيطة بهم، ومثل إبراهيم، أنَّ البركات التي يتلقونها من الله تُبارك العالم كله أيضًا.

بالنسبة لك، ما مدى أهمية أن الله هو إله يرى معاناة البشر في العالم ويسمع صراخهم من أجل العون؟ ما الذي يخبرك به هذا عن الله؟ (تأمَّل في خروج ٤: ٣١).

الوصايا العشر

اقرأ متى ٢٢: ٣٧-٤٠، ثم خروج ٢٠: ١-١٧. كيف يساعدك تلخيص يسوع للوصايا في فهم كل وصية من الوصايا العشر عند قراءتك لها؟

تُقرأ الوصايا العشر كدستور. بعد مقدمة موجزة تحدد الأسس التي لأجلها وُضعت هذه البيانات (الوصايا) — في هذه الحالة، حقيقة إنقاذ الله لشعبه — تسرد الوثيقة قائمة بالمبادئ الجوهرية التي تأسست عليها الأمة. في هذه الحالة، كان هنالك أحكاماً محددة حول كيف يمكن للجنس البشري أن يحيا حياة المحبة لله ولبعضهم البعض. فلا عجب أن أمماً كثيرة ذات تراث مسيحي قد سُنّت أسس قوانينها على هذه المبادئ الاسترشادية.

على الرغم من أن الكثير من هذه البيانات (الوصايا) مقتضبة، إلا أننا يجب ألا نستعين بعمق واتساع تأثيرها وشمولية الوصايا العشر كقانون للحياة. فمثلاً، الوصية السادسة: «لا تقتل» (خروج ٢٠: ١٣) — تُلخّص وتشمل «كل أعمال الظلم التي تفضي إلى تقصير العمر» كذلك «الإهمال الأناني في رعاية المحتاجين أو المتألمين» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٢٦٧). وبالمثل، فالنهي عن السرقة (انظر خروج ٢٠: ١٥) تأمر بالنهي عن «المتاجرة بالعبيد، وتنتهي أيضاً عن حروب الغزو.» إنها «تطلب إيفاء الديون والأجور العادلة،» وتنتهي أيضاً عن «كل محاولة لاستغلال جهل الآخرين أو ضعفهم أو سوء حالهم» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٢٦٧).

من السهل أن نقول لأنفسنا أننا لسنا أناساً سيئين. فمثلاً، إذا لم نكن متورطين مباشرة في جريمة قتل أو سرقة ظاهرة، فقد يبدو بأننا على ما يرام. ولكن عندما تكلم يسوع عن الوصايا، جعل من الواضح بأن الوصايا لا تتحقق فقط بمجرد امتناعنا عن فعل بعض الأفعال المحددة. بل بالحري، أفكارنا، ودوافعنا، بل وحتى تقصيراتنا في عمل أشياء نعلم أن علينا القيام بها، يمكن أن تكون كسرًا لوصايا الله (انظر متى ٥: ٢١-٣٠).

لذلك، تخيّل مجتمعاً تؤخذ فيه كل وصية من الوصايا العشر على محمل جدّي وتُعاش بموجبها الحياة بشكل كامل. ذلك المجتمع سيكون ناشطاً، وحيويًا، وفيه يُعبّر كل فرد عن حبه لله عن طريق محبته واهتمامه بالآخرين.

لماذا نميل إلى قراءة الوصايا العشر «بنظرة ضيقة»، غالبًا ما نغض النظر عن التطبيق الأوسع لهذه المبادئ المهمة في حياتنا؟ لما تبدو القراءة بنظرة ضيقة أسهل لاتباعها في الحياة العملية؟

العبيد، الأرامل، اليتامى، والغرباء

اقرأ خروج ٢٣: ٩. ما هي رسالة الله لإسرائيل هنا؟

بما أنهم عبيد محررون حديثاً، عرف الإسرائيليون معنى الظلم والاستغلال والتهميش. وبينما كانوا يحتفلون بتحريرهم، كان الله مهتماً بالأينس الإسرائيليون من أين جاؤوا، وكيف كان حالهم وهم مُبْعَدون ومُستثيون، وما الذي فعله الله لِيُنقذهم وَيُنجيهم. لقد أسس الله الفصح كحدث تذكاري ومناسبة لإعادة سرد القصة: «بيدِ قوِية أخرجنا الرب من مصر من بيت العبودية» (خروج ١٣: ١٤).

اقرأ خروج ٢٢: ٢١-٢٣. ما مدى أهمية ذكرى عبوديتهم في الإرشادات المتعلقة بالكيفية التي يجب أن يُعامل بها الناس أولئك الأقل حظاً في مجتمعهم الجديد؟

بالكاد خَفَّت الأصداء بعد إعطاء الوصايا العشر عندما استُدعي موسى لقضاء وقتٍ أطول مع الله، الذي أعطاه تعليمات مفصلة حول كيفية العيش حسب هذه الوصايا العظيمة في المجتمع الإسرائيلي. حتى قبل أن يعطي الله الإرشادات لبناء خيمة الاجتماع، أعطى ثلاثة أصحابات لشرائع عن أشياء مثل المعاملة المناسبة للعبيد، أحكام كان يمكن أن تقف في تناقض صارخ مع المعاملة التي اختبرها كثير من الإسرائيليين. كانت هناك أحكام للتعامل مع جرائم العنف، أحكام تتعلق بالملكات والإرث، أحكام للحياة اليومية، ومبادئ لإنشاء محاكم لتطبيق هذه الأحكام وإقامة العدل (انظر خروج من الأصحاح ٢١ إلى ٢٣).

أحد أبرز هذه الأحكام كان حكم الاهتمام بالمواطنين بعضهم ببعض في هذا المجتمع الجديد، وكذلك الاهتمام بالغرباء والضعفاء. هؤلاء الناس يجب ألا يتم استغلالهم؛ حتى أنهم مُنحوا حقوقاً في الحصول على الطعام بطرق تحفظ كرامتهم، مثل جمع والتقاط بقايا الحصاد من الحقول المحصودة. هذا النوع من التعامل مع «الغرباء» والأجانب لم يكن شائعاً في العالم القديم. وحتى اليوم يبدو أن البعض ينسون المبادئ الأخلاقية الهامة الموجودة هنا بخصوص معاملة الآخرين.

آية ذكرى في اختبارك الشخصي تجعلك أكثر عطفًا واهتمامًا بمُعانة وظلم الآخرين؟

العُشر الثاني

كثيرون من المسيحيين يدركون ويعترفون ويتبعون توصية وتعليم الكتاب المقدس حول دفع — أو إعادة — العشور. عادة ما يتم الاقتباس من سفر ملاخي ٣: ١٠، وهي معادلة بسيطة، تقول بأن يعطي المؤمنون ١٠٪ (عشرة بالمائة) من دخلهم أو إيرادهم لدعم عمل الكنيسة في نشر الإنجيل. والكنائس، إذ تُعهد إليها هذه العشور، غالبًا ما تتبع مبادئ إرشادية ملزمة في كيفية استخدام هذه الأموال، مُطبِّقة الإرشادات في المقام الأول لدعم الخدمة المباشرة والكراسة.

اقرأ تثنية ١٤: ٢٢-٢٩. في هذه التوصيات، ما هو الغرض والقصد الأساسي لتقديم العشور؟

إنَّ التجربة تكمن في تفكيرنا بأننا قد أتممنا تقدماتنا عندما نعطي هذا العُشر. ولكن التعليمات التي أعطيت للإسرائيليين تقترح بأن مقدار العشرة بالمائة (١٠٪) هو نقطة بداية. تشير الدراسات إلى أنَّ الإسرائيليين القديم الذي كان يعيش ويُقدِّم تقدمات حسب الإرشادات الواردة في شرائع اللاويين كان يعطي بانتظام ما بين رُبْع وثُلث دخله أو إيراده السنوي لعمل الله، لدعم الكهنة والهيكل، ولمساعدة الفقراء. بعض المتخصصين والباحثين يصفون هذا العطاء — خصيصًا لمساعدة الغرباء أو الأجانِب، والأيتام، والأرامل — على أنه عُشر ثانٍ. من الواضح أنَّ الناس كان يحق لهم أن يتمتعوا بحصيلة ونتائج عملهم ويحتفلوا بحصادهم. لقد وعد الله أن يباركهم، خاصة في أرضهم الجديدة، لكن لم يكن لهم أن يأخذوا تلك البركة على أنها شيء مسلم به أو ينسوا أولئك الذين لم يكن لهم نفس القدر من البركة.

في السنوات العادية، كان ذلك الجزء من الحصاد يُؤتى به إلى الهيكل ويُوزَّع من هناك. ولكن كل ثالث سنة، يكون هناك تركيز خاص على مشاركة بركاتهم في مجتمعهم الخاص. في احتفالات الحصاد هذه، كان هناك تركيز خاص على أولئك الذين قد يكون من السهل إغفالهم أو إهمالهم أو نسيانهم: «أعطيت اللاوي والغريب واليتيم والأرملة فأكلوا في أبوابك وشعوا» (تثنية ٢٦: ١٢).

حسب تعليمات الله، على الأقل جزء من عطاءات الإسرائيليين كان ليكون مُوجَّهًا لتوفير المُساعدة المالية والعملية لأولئك الذين هم أكثر احتياجًا لها. مرة أخرى، كان هذا يعتمد على ذاكرة الناس وتقديرهم لمدى رحمة الله وعدله معهم.

اقرأ تثنية ٢٦: ١-١١. ما الذي يقوله الرب لهم؟ كيف يجب علينا أن نُطبِّق هذا على موقفنا بالنسبة لمساعدتنا لأولئك الذين هم في حاجة؟

سنة اليوبيل

إنَّ مقابلة الإسرائيليين كشعب لم يكن لديهم وطن خاص بهم وفي انتظار الوصول إلى أرض الموعد، علم الله الأهمية التي ستأخذها الأرض إذ يؤسسون مجتمعهم الجديد في كنعان. أشرف الله، تحت قيادة يشوع، على توزيع منظم للأرض على أساس الأسباط والتجمعات العائلية.

ولكنه عَلِمَ أيضًا أنه بمرور الوقت فإنَّ الثروة، والفرص، والموارد المتصلة بامتلاك الأرض ستميل لتصبح مُتمركزة في أيدي عدد قليل. فقد تتسبَّب الصعوبات العائلية، والصحة العليلية، والقرارات الخاطئة، ومِحَنٌ أخرى، في أن يبيع بعض مُلاك الأراضي أراضيهم سعيًا للحصول على كسب-سريع أو بكل بساطة لمجرد البقاء على قيد الحياة، ولكن هذا سيعني بأنَّ العائلة قد تمَّ تجريدها أو سلب ممتلكاتها للأجيال المُتعاقة. كان حل الله هو أن يُصدر قرارًا بأنَّ الأرض لا يمكن بيعها كُليًا أو بصورة قطعية. بدلًا من ذلك، يُمكن أن تُباع الأرض فقط إلى «سنة اليوبيل» القادمة، في ذلك الوقت تعود الأرض إلى العائلة المخصصة لها، ويمكن افتداء أي أرض تمَّ بيعها إما من قِبَل بائعها أو أي فرد من أفراد عائلة البائع في أي وقت. مرة أخرى، يُذكَرُ الله الشعب بعلاقتهم به وكيف يؤثر ذلك على علاقاتهم مع الآخرين: «والأرض لا تُباع بثَّة. لأنَّ لي الأرض، وأنتم عُرباء ونُزلاء عندي» (لاويين ٢٥: ٢٣).

اقرأ لاويين ٢٥: ٨-٢٣. كيف تتخيل أن يكون المجتمع مختلفًا لو أنَّ هذه المبادئ طُبِّقَت، خاصة الكلمات «فلا يغبن (يظلم) أحدكم صاحبه»؟

«القوانين التي سنَّها الله كانت تهدف إلى تنمية المساواة الاجتماعية. وإنَّ الإجراء الذي اتَّخذ بشأن سنة العطلة وسنة اليوبيل أمكنه إلى حدِّ كبير أن يصحح الأخطاء التي تفتَّشت أثناء الفترة في النظم الاجتماعية والسياسية للأمة» — (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٤٧٨).

إنَّ مؤرَّخي الكتاب المقدس غير متأكدين مما إذا كانت هذه النظم الاقتصادية والاجتماعية قد اتُّبعت بشكل كامل على الإطلاق لأي فترة زمنية مهمة (انظر ٢ أخبار الأيام ٣٦: ٢١). ومع ذلك، فإنَّ هذه الأحكام تقدِّم لمحة مثيرة للاهتمام عن الكيفية التي يُمكن أن يعمل العالم بها لو تمَّ إتِّباع أحكام الله وشرائعه بالكامل. بالإضافة إلى ذلك، فإنَّها تؤكد على اهتمام الله الخاص بالفقراء والمُهمَّشين، بالإضافة إلى اهتمامه بأن يتجلَّى العدل بطُرُق عملية في عالمنا.

لمزيد من الدرس: اقرأ لروح النبوة، من الفصل الذي بعنوان «إعطاء الشريعة»، صفحة ٢٦١-٢٧٣، ومن الفصل الذي بعنوان «رعاية الله للفقراء»، صفحة ٤٧٤-٤٨٠ من كتاب الآباء والأنبياء.

«لا شيء بعد اعتراف الشعب بمطاليب الله، امتازت به الشرائع المعطاة لموسى أكثر من الروح الخيرة الرقيقة السخية التي طلب من الشعب إظهارها نحو الفقراء. ومع أن الله كان قد وعد بأن يبارك شعبه ببركات عظيمة، لم يكن قصده أن ينسى الفقر ويتلاشى كلياً من بينهم، إذ وعد أن الفقراء لا يُفقدون من الأرض. وسيكون بين شعبه من سيستدرون عطفهم وورقتهم وإحسانهم. وكما هي الحال اليوم كذلك في تلك العصور الخالية، كان أناس معرضين للأذى والمرض وفقدان المال. ولكن لم يكن ليوحد بين الشعب من يستجدون أو يتضورون جوعاً» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٤٧٤، ٤٧٥).

«كانت الغاية من هذه القوانين جلب البركة للأغنياء كما للفقراء، وكان القصد منها أيضاً أن توقف الطمع والميل إلى تعظيم الذات عند حدهما، وتنمي روح الإحسان النبيلة، وروح الرضا والثقة بين كل الطبقات وتوطد دعائم النظام الاجتماعي وتثبت مركز الحكومة، إذ أننا كلنا مندمجون في نسيج البشرية العظيم. فأى عمل يمكننا مزاولته مما يجلب النفع للآخرين ويرفع من شأنهم لابد من أن يعود علينا بالبركة» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٤٧٨).

أسئلة للنقاش

١. في المخطط الذي أعطاه الله لموسى والإسرائيليين الخاص بنوعية المجتمع الذي كانوا سيُشكّلونه، ما هي الخاصية أو إحدى المعالم المميزة، أو القانون أو النظم، التي لفتت انتباهك أكثر من غيرها (سواء ذُكرت تحديداً في درس هذا الأسبوع أو من خلال اطلاعاتك الموسعة)؟
٢. في القوانين التي أعطاها الله لشعبه، لماذا تعتقد بأنه يركز كثيراً على الضعفاء والمعرضين للظلم؟
٣. كيف ينبغي علينا أن نفهم ونتفاعل مع هذه القوانين اليوم؟ كيف نميز بين ما هو قابل للتطبيق وملائم لنا اليوم؟ ما هو أهم شيء نستطيع أن نتعلمه من هذه التعليمات المُفصلة المعطاة للإسرائيليين عن كيفية تنظيم مجتمعهم وحياتهم؟

ملخص: سمع الله صرخات الألم والعذاب من شعب إسرائيل في مصر وتدخل لخلصهم وإنقاذهم. وسعى لإقامة علاقة عهد خاص معهم وليعمل معهم لتأسيس مجتمع جديد ليكون بركة للجميع، حتى أولئك المنسيين أو المهمشين أو الضعفاء أو المظلومين في أغلب الأحيان.